



الصراع العبيدي الإباضي ثورة مخلد بن كيداد نموذجاً

The Abbasid-Ibadi conflict: The Mukhallad ibn Kidad Revolution as a model

أ. د. سامي جودة الزبيدي مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثارية - العراق

Dr.samijoudahbaeed@utq.edu.iq

تاريخ النشر: 06-09-2025	تاريخ القبول: 29-04-2025	تاريخ الإرسال: 24-03-2025
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تناول البحث الصراع العبيدي الإباضي والذي تمثل في الخلفاء الفاطميين الأوائل ، والخارجي الإباضي أبا يزيد مخلد بن كيداد ، الذي أعلن ثورته على العبيدين في المغرب ، بعد أن انشأوا دولتهم هناك ، وكان للصراع آثاره الكبيرة على المناطق التي خضعت لذلك الصراع لا سيما البلاد الأفريقية ، إذ تعرضت للاستنزاف البشري والمادي ، بعد أن تعرضت إلى موجات من السلب والنهب والقتل والسبي الذي قامت به جماعات البرابرة التي خرجت مع أبا يزيد مخلد ، وكانت الحرب سجلاً بين الطرفين ، كادت أن تطيح بدولة الفاطميين الناشئة ، حتى استطاع المنصور الفاطمي من القضاء على أبي يزيد سنة (336هـ / 948م) بعد طول عناء وخسائر كبيرة ، انتهت بموت مخلد متأثراً بجراحه .

الكلمات المفتاحية: صراع ، عبيدي ، إباضي ، ثورة ، مخلد

The research dealt with the Fatimid-Ibadi conflict, which was represented by the early Fatimid caliphs, and the Ibadi Kharijite Abu Yazid Mukhallad ibn Kidad, who declared his revolt against the Fatimids in Morocco, after they established their state there. The conflict had major effects on the regions subjected to that conflict, especially the African countries, as they were exposed to human and material exhaustion, after being exposed to waves of looting, plundering, killing and captivity carried out by the Berber groups that came out with Abu Yazid Mukhallad. The war was a stalemate between the two parties, which almost overthrew the emerging Fatimid state, until the Fatimid al-Mansur was able to eliminate Abu Yazid in the year (336 AH / 948 AD) after a long struggle and great losses, which ended with the death of Mukhallad as a result of his wounds.

Keywords: conflict, Obaidi, Ibadi, revolution, immortal



المقدمة :

الحركة الاسماعيلية من الحركات الباطنية التي ظهرت ابان الخلافة العباسية ، وقد كان لها اتباعها ، والتي تمحورت حول الامامة الشيعية ، فقد اعتقد اتباعها بأن الامام الصادق اوصى بالإمامة الى ولده اسماعيل ، الذي مات في حياة ابيه ، مما ولد فراغا لهذا المنصب ، فقد اكد اتباع الاسماعيلية ان الامامة تنتقل من الاب الى الابن ، وان اسماعيل لم يمت في الحقيقة ، انما رؤي في البصرة بعد مدة من اعلان موته ، وان موته كان عملية تمويه على الخلافة العباسية كي لا تطلبه ، والحال هذه لابد اذن من انتقال الامامة من اسماعيل الى ابنه محمد بن اسماعيل ليكون اماما بعد ابيه ، فنشأ من هذه الفكرة مذهباً جديداً عرف بالاسماعيلية .

كان من اهم عقائد الاسماعيلية هو الاستتار ، أي ان الائمة لا يظهرون الى الناس خوفاً من السلطة الحاكمة ، لذا كان الامام يعمل مستترا ، ويتخفى في صفات مختلفة ، لعل اشهرها العمل بالتجارة . وكانت مدينة سلمية في بلاد الشام مقراً مركزياً للدعوة الاسماعيلية ، حيث يقيم الائمة الاسماعيلية فيها ، ويتولون زعامة الحركة من هناك ، ويخلفون بعضهم البعض على وفق الوصية التي يتركها الامام لابنه من بعده ، ويصبح الامام معصوماً وواجب الطاعة ، ويدير التنظيم عبر مجموعة من الدعاة المؤمنين بتلك الدعوة .

كانت العقيدة المهديّة من بين اهم العقائد التي تناولتها الفكرة الاسماعيلية ، واكدت عليها ، والفكرة باختصار ، هي انتظار الامام الغائب محمد بن اسماعيل ان يرجع الى الظهور بعد مدة استتار طويلة ، ليملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجور .

لم تستمر تلك العقيدة طويلاً لدى الاسماعيلية ، فقد طرأ تغيير كبير على تلك العقيدة في عام (286هـ) عندما اعلن عبيد الله المهدي اخر ائمة الاستتار بأن هذا هو زمان الظهور وان محمد بن اسماعيل مات ولن يعود ، وانه هو الامام المهدي ، بعد ان تلقب بهذا اللقب ، وقد عارض هذه الفكرة القرامطة الذين ظلوا يدينون بفكرة ظهور محمد بن اسماعيل ، وهذا هو اول انفصال حدث عند الاسماعيلية .



بعد هذا الاعلان تحولت الدعوة الاسماعيلية الى مرحلة جديدة ، حيث اخذوا يعلنون عن انفسهم ، ويعلنون عن بداية ظهور فكرتهم بشكلها العلني ، وقد سهل لهم ، ما قام به ابو عبد الله الشيعي احد اهم دعائهم في المغرب وافريقيا ، والذي ارتحل اليها ليكون الداعية الاسماعيلي الذي يمهّد لمرحلة الظهور ، فقد استطاع بما يمتلك من مقدرة على كسب اهم القبائل في شمال افريقيا والمغرب ، وهي قبيلة كتامة البربرية ، حيث اقام فيها مبشرا بظهور المهدي الاسماعيلي ، وقد آمن به الكتاميين واطهروا تأييدهم له والطاعة لما يطلب منهم . فشكل بهم جيشا استطاع ان يزحف به للسيطرة على المغرب الاوسط والمغرب الاقصى ، وتغلب على اهم دول المغرب من الاغالبة ، ليؤسس على انقاض دولتهم الدولة العبيدية بإمامة عبيد الله المهدي ، الذي ترك سلمية ليهاجر صوب المغرب متخفيا بملابس وعمل التجار ، ويقطع المسافة من سوريا عبر الرملة ومصر وبرقة ، حتى يصل سجلماسة جنوب المغرب الاقصى ، ليكون الامام المنتظر هناك ، ليحتفي ابو عبد الله الشيعي بقدومه سالما بعد ان حرره من سجنه الذي وضع فيه في سجلماسة بعد ان انكشف أمره . لتكون تلك هي بداية الدولة العبيدية في افريقيا التي تحولت فيما بعد باسم الدولة الفاطمية في مصر والشام .

استطاعت الدولة الفاطمية بسط نفوذها على المغرب ، وادانت لها كل مدن الشمال الافريقي ، ليؤسس الاسماعيلية مذهباً جديداً في تلك المناطق السنية (على المذهب المالكي) والتي لم تكن تهدأ ابداً فقد كانت كثيرة الثورات والحركات العسكرية ، فلم يكن المالكية يشعرون بأمان من وجود مذهب مغاير لأفكارهم وعقائدهم ، ولم تكن القوى السياسية الاخرى ، التي تناصب العداء للفاطميين (عباسيين ، امويين في الاندلس) مقتنعة تماماً بالسكوت عن هذه الدولة الوليدة ، والتي تختلف معهم فكراً وعقيدة وانتماء . فالعباسيون يتخوفون من طموحات الفاطميين في تهديد الخلافة العباسية ، وكذلك كان الامويون يشعرون ، لذلك يمكن القول ان الحركات الثورية التي ناهضت الفاطميين لم تكن عفوية او نتيجة لحاجة الى التحرر ، انما ورائها تقف المصالح السياسية للقوى الكبرى التي تخشى على مصالحها . ومن بين تلك الثورات المهمة التي اقلقت الفاطميين وكادت ان تطيح بدولتهم في بداية النشأة هي ثورة مخلد بن كيداد الخارجي الاباضي .



مخلد بن كيداد نسبه وصفاته :

هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزناتي النكاري الخارجي⁽¹⁾، يعود اصله الى قبيلة زناته البربرية، من بني يفرن ثم النكاري على المذهب الإباضي وغيره⁽²⁾، كان ابوه يعمل في التجارة، وله رحلات تجارية الى بلاد السودان، وقد حظي بجارية صفراء هوارية الاصل، فتزوجها، وانجب منها مخلد، ثم رحل الى توزر، بلاده الاصل وهناك نشأ مخلد، وقد تعلم القرآن فيها، وتعرف على مجموعة من النكارية (الخوارج الصفارية) واعجب بمذهبيهم ومالت نفسه الى اعتناق مذهبهم، ثم ترك توزر بعد حين، ليذهب الى تاهرت، حيث قام بها وهناك صار معلما للصبيان⁽³⁾. وكان مخلد يكنى بابي يزيد، وامه ام ولد جارية تدعى سيكة، وقد التقى بعمار الاعلى الخارجي الصفري، فتلقن مخلد مذهبه النكاري⁽⁴⁾.

ويحدد ابن حوقل تواجد الخوارج في المغرب في مناطق عدة، فقد ذكر ان اهل قسطليلية وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى واهل جبل نفوسة، على مذهب الشراة⁽⁵⁾ فهم اما اباضية من اصحاب عبد الله بن إباح، او وهابية من اصحاب عبد الله بن وهب، ويذهب ابن حوقل الى ان مخلد بن كيداد من اهل سماطة ويعدده من فراعنتهم، لكونه قتل من رجالات المغرب صاحب ديوانها خليل، كما قتل ميسور الخادم صاحب جيش المغرب، وكان من الظلم والعدوان ما جعل الله خصمه⁽⁶⁾.

وعلى الرغم من ان المصادر تذكر ان ابوه كان يعمل في التجارة وان زواجه من الجارية الهوارية كان نتيجة لتلك الرحلات التجارية الى بلاد السودان، الا ان ابن خلدون يشير الى ان ابوه كيداد مات وقد تركه في خصاصة وفقير، حتى ان أهل القيطون كانوا يصلونه بفضل اموالهم، ولعل

¹ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 422؛ المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج 1، ص 75؛ الزركلي، الاعلام، ج 7، ص 197.

² المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 289.

³ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 422؛ المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج 1، ص 18.

⁴ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 6، ص 138؛ ج 7، ص 18.

⁵ الشراة، هم الخوارج، وجاءت التسمية من قولهم انهم اشتروا انفسهم ابتغاء وجه الله. ابن قتيبة، غريب الحديث، ج 1، ص 60.

⁶ صورة الارض، ج 1، ص 96.



الأميرين لا يتناقضان ، فربما كان أبوه في بداية حياته تاجراً وله رحلات تجارية ، ولكنه اضاع امواله او خسرهما ، وهذا الامر كثيراً ما يحدث للتجار عندما يتعرضون الى خسارة اموالهم لأسباب عدة . ومهما يكن الحال ، يبدو ان هذا الامر لم يؤثر على شخصية الرجل ومقبوليته لدى الناس حتى استطاع ان يجمع الاتباع ويجيش الجيوش ويحقق انتصارات كبيرة كادت ان تطيح بالدولة الفاطمية في افريقية .

اما صفته فقد وصف انه قصير القامة اعرج ، يلبس جبة صوف قصيرة ، وكان قبيح الصورة ⁽⁷⁾

مذهبه :

اما مذهبه فقد اشارت الروايات الى انه كان على مذهب الخوارج ، الاباضية ، وربما كان صفارياً ثم تحول الى الاباضية ، فعمار الاعمى الذي لقنه المذهب كان صفاري . وبشكل عام مارس الخوارج ظاهرة التكفير ، على كل المستويات ، حتى انهم عدّوا الخطأ في الرأي ذنباً ، فكان تكفير المسلمين من اشد واطهر ممارساتهم ، حتى انهم كانوا يقتلون المسلم بعد ان يكفروه ، وقد ينجو المشرك ويصل الى مأمنه ولا يأمن المسلم من سيوفهم . روي ان واصل بن عطاء ⁽⁸⁾ مر مع رفاق له ، وقد امسك به الخوارج ، وسألوه عن هويته ، فقال لهم واصل ، مستجيرون حتى نسمع كلام الله اشارة الى نص الآية (وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) فقال واصل : اعرضوا علينا ما عندكم من كتاب الله ، فعرضوا عليهم ، فقال : قبلنا ، فقالوا له امضي الى رشدك ، فقال لهم واصل : ما ذلك لكم ، حتى تبلغونا مأمننا ، فجاءوا معه حتى ابلغوهم مأمنهم ⁽⁹⁾ .

⁷ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 422 .

⁸ واصل بن عطاء المعتزلي ، مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ، كان اماماً في علم الكلام ، وكان يجلس الى حلقة الحسن البصري في البصرة ، فلما كثر الحديث حول مرتكب الكبيرة ، اختلف مع الحسن البصري في الرأي واعتزله فسمي وجماعته بالمعتزلة . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 6 ، ص 7 .

⁹ ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج 1 ، ص 293 .



ولعل التناقض واضح في سلوكيات الخوارج ، فبعد ان أطلقوا من قال لهم مشركا ومستجيرا ، يقتلون رجلا من اصحاب رسول الله يدعى عبد الله بن خباب ⁽¹⁰⁾ ، فقد أمسكوا به ، واقتادوه وقتلوه حتى سال دمه في النهر ، ثم أخذوا جارية له حبلى فبقروا بطنها وقتلوا جنينها ⁽¹¹⁾ .

وكان الخوارج قد ظهروا بعد واقعة صفين على اثر التحكيم بين الامام علي ومعاوية ، وقد رفعوا شعار لا حكم الا لله ، بعد ان رفع معاوية المصاحف عندما ادرك الهزيمة في المعركة مما ادى الى انشقاق كبير في جيش الامام علي . حاول علي ارجاعهم عما ذهبوا اليه من تكفير المسلمين وقد ارسل اليهم عبد الله بن عباس ، وقد رجع منهم عدد كبير الا ان الفين منهم ابوا ان يستجيبوا مما دفع علي الى قتالهم في النهروان ⁽¹²⁾ .

يتأكد ان الخوارج هم الفرقة الاولى التي كفرت المسلمين ، وخرجوا عليهم وابعادوا دماءهم ، ولم يفرقوا بين ذنب وذنب . فقد كفروا علي ومن كان في فريقه ، وكذلك فعلوا مع معاوية وجماعته ، ولم يسلم المسلمون من تكفيرهم . وقد كانت الجماعة الباقية من النهروان ، هي نواة اولئك الخوارج التكفيريين الذين انتشروا في المشرق والمغرب ، وكان من بينهم مخلد بن كيداد الخارجي ، الذي انتهج النهج الخارجي ، فقد عرف عنه تكفير اهل الملة ، واستباحة الدماء والاموال ، وعرف عنه الخروج على السلطان ، ثم انه عين نفسه محتسبا على الناس ، يحاسبهم على افعالهم ، وصار له جماعة يعظمونه ⁽¹³⁾ .

وقال عنه الذهبي : انه كان سيء الاعتقاد ، الا انه كان يظهر الزهد ⁽¹⁴⁾ . وكان على مذهب الاباضية وقد تزهد وكان لا يلبس الا الصوف ولا يركب الا الحمار ⁽¹⁵⁾ . وقد اكدت الروايات ان رجلا اهدى له حمارا عندما دخل مدينة مرمجنة ، وكان حمارا اشهباً مليح الصورة ، واخذ ابن كيداد

¹⁰ عبد الله بن خباب بن الارت بن جندلة من بني تميم ، وكان خبابا قد سبي في الجاهلية ، فصار الى ام انمار بنت سباع الخزاعية ، خلفاء بني زهرة بن كلاب فأعتقته ، ولد في زمن النبي ، واسماه عبد الله . ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج 5 ، ص 245 .

¹¹ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 5 ، ص 245 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 2 ، ص 269 .

¹² ينظر اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 2 ، ص 188 وما بعدها .

¹³ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 5 ، ص 422 .

¹⁴ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 25 ، ص 241 .

¹⁵ القمي ، الكنى واللقاب ، ج 2 ، ص 456 .



يركبه من ذلك اليوم حتى تميز به وصار يعرف براكب الحمار⁽¹⁶⁾. ويرى الذهبي ان سبب ركوبه للحمار هو انه كان شيخا لا يقوى على ركوب الخيل لذا ركب الحمار⁽¹⁷⁾. ويبدو ان اظهاره للتزهد والتصوف كان عاملا مهما في كسب الناس اليه ، لأنه لم يظهر مذهبه اول الامر الى الناس ، لذا حسن الظن به واطاعته الناس وتجمعوا حوله .

وقال ابن خلدون : ان ابن كيداد اشتهر عنه تكفير الملة والسب لعلي بن ابي طالب ، ولذا خاف على نفسه من الفاطميين ، فأنتقل الى تقيّوس ، وقد عرف عنه انه يريد الخروج على السلطان لذلك اباح ولاية قسطليلية دمه⁽¹⁸⁾ .

وقد اظهر ممارسات عنيفة ودموية واضحة بحق المسلمين ، لا سيما اثناء المعارك التي خاضها ضد الفاطميين ، فقد روي عنه انه كان يجمع اكواما من الرؤوس ، ثم يأمر المؤذن ان يؤذن عليها . كما ان الروايات التي ذكرته على انه كان زاهدا في الدنيا ربما كانت ايهاما منه للناس ، فقد اكدت روايات عن سيرته بعد ان استولى على مدن المغرب في حربه مع الفاطميين ، انه اخذ من رجل كبير من اهل المسيلة ، (50 مثقالا) من الذهب وابنتين كانتا ابكارا ، وقد ذهب الرجل للبحث عن ابنتيه ، وقد شغله عن ماله البحث عن ابنتيه ، ثم انه وجدهما عند باب الخباء الذي كان لابن كيداد ، فانكب الرجل عليهن ، وسألهما عن حالهما ، فقالا انه افتضضهما في فراش واحد ، فجاء الرجل اليه ، وقال له : كيف لك ان تتسعى بشيخ المسلمين ، وقد افتضضت بنتي ، وهن اختين شقيقتين ، وعلى فراش واحد ، ودون استحياء من الله ؟ قال له: ذلك حلال لنا بملك اليمين . فأمر ابن كيداد بقتل الرجل فقتل⁽¹⁹⁾ .

اسباب خروجه على العبيدين :

¹⁶ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 5 ، ص 423 : المقرئ ، اتعاظ الحنفاء ، ج 1 ، ص 76 .

¹⁷ تاريخ الاسلام ، ج 25 ، ص 32 .

¹⁸ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 7 ، ص 19 .

¹⁹ كاتب مراكشي ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ج 1 ، ص 206 .



قدمنا سلفا ، ان مذهب الخوارج يقوم على تكفير المخالفين لهم ، سواء كانوا من السنة او الشيعة ، وكما اوضحنا ، ان ابو يزيد مغلد بن كيداد لم يعلن جهارا ، في بداية دعوته ، عن عقيدته التكفيرية ، لذلك انظم اليه عدد كبير من المسلمين السنة ، بغضا منهم للتشيع ، الذي اخذ يتمدد بمساحة واسعة في افريقيا ، لذلك عمد السنة ، المالكية ، الى ان يكونوا جزءا من جيش مغلد ، ان اتفاق المصالح جمع بين المالكية والخوارج في جيش واحد ضد عدو واحد ، وبعد ان تبين فيما بعد ان ابن كيداد لا يرى في المالكية وغيرهم سوى كفار واراد ان يعرضهم الى الهلاك ، وربما فعل ذلك كما سنرى بتتبع الاحداث ، انفصم عرى التحالف ، وانهزمت الاطراف المتحالفة .

لم يكن خروج ابو يزيد دون سبب ، فالأحداث التاريخية معللة بعلمها ، واسباب حدوثها ، فكان لحركة ابن كيداد اسبابها التي دفعت الى تجمع الناس حوله ، مما ساعده على اعلان ثورته على الفاطميين .

يرى الذهبي ، ان ابن كيداد كان سيء الاعتقاد ، وانما خرج بعد ان انتهكت المحرمات من قبل الاسماعيلية وانقلب الدين ، لذلك غضب واعلن خروجه دفاعا عن الدين ⁽²⁰⁾ ، ولم يبين لنا الذهبي كيف انقلب الدين وكيف انتهكت المحرمات ؟ ، والذي يبدو واضحا ان الذهبي اراد ان يدافع عن السنة ، الذين شاركوا مع ابو يزيد ، كي يدفع عنهم المطاعن في مشاركتهم خارجي تكفيري ، كما ان حقه على الاسماعيلية دفعه الى اتخاذ هذا الموقف ، مع انه يعترف صراحة بسوء الاعتقاد لمغلد . وربما نجد الكثير من التحامل الذي قدمه الذهبي ضد الشيعة في مواطن كثيرة من كتبه .

ويعود الذهبي ليعلم مطاعنه على الفاطميين من خلال افعالهم بحق الشريعة ، والتي عد من خلالها ثورة ابو يزيد مغلد بأنها ثورة ضد الانحرافات ، حيث قال : ان القائم اظهر سب الانبياء ، وانه ارسل منادي ينادي في الناس ان يلعنوا الغاروما حوى ، كما ان القائم قام بقتل عدد كبير من

²⁰ تاريخ الاسلام ، ج 25 ، ص 241-242 .



العلماء ، وانه راسل ابو طاهر القرمطي ⁽²¹⁾ وأمره بحرق المساجد والمصاحف ، وان هذه الافعال دفعت الناس الى الاجتماع على رجل اباضي يقال له مخلد بن كيداد ⁽²²⁾ .

ثورة ابن كيداد :

كانت بداية ثورة مخلد ابن كيداد على الفاطميين بجيل اوراس سنة 331هـ/942م، ثم انتشرت لتعم مدن افريقيا بالكامل ⁽²³⁾. وكان بدأ حركة مخلد بن كيداد في ايام المهدي، فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه ولم يزل على ذلك إلى أن اشتدت شوكته وكثر أتباعه في أيام القائم بن المهدي ووقعت بينهما حروب كثيرة .

كانت فاتحة اجتماع الناس على مخلد بن كيداد عندما أخذ بالزحف على قصر عامل الفاطميين صولات بن ملول سنة 332هـ/944م عندما هاجم ببعض أتباعه الذين كانوا يعظمونه اطراف مدينة باغاية ⁽²⁴⁾ . اذ كان ابو يزيد رجلا ذا شخصية مؤثرة ، فعندما أعلن الثورة على الفاطميين ، واطلق يد البربر لغزو مدن إفريقية ، كان عمره لا يقل عن الستين عاما ، والواضح ان الرجل بالرغم من كبر سنه الا انه كان يحتفظ بحزمه وصلابته وجأشه ⁽²⁵⁾ .

لقد كان لسقوط دولة الخوارج في تاهرت ، اثره في فرار العديد من اتباع المذهب الاباضي الى جبل اوراس وقسطنطينية ، الا ان عبيد الله المهدي كان على حذر من تحركاتهم ، ولكن كان لوفاته الفرصة التي اتاحت للاباضية بالثورة على الخلافة الفاطمية . فقد كان ابو يزيد ويعاونه شيخ نكاري من

²¹ ابو طاهر: سليمان بن ابي سعيد الجنابي ، رئيس القرامطة في البحرين وهجر ، تولى زعامة القرامطة بعد مقتل ابيه من قبل خادمه في الحمام سنة (301هـ) هاجم البصرة واستولى عليها ونهب اموالها ، ثم هاجم مكة ، وقتل اميرها وعدد من اشرافها ، كما قتل عدد كبير من اهل مكة والحجاج ، ورمى الجثث في بئر زمزم ، ونهب اموال الناس وكسوة الكعبة ، وقلع باب الكعبة واخذ الحجر الاسود الى البحرين وقطع طريق الحاج . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 2 ، ص 148 .

²² المصدر نفسه ، ج 25 ، ص 31-33 .

²³ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص212.

²⁴ عماد الدين ، تاريخ خلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من عيون الاخبار ، ص 267 .

²⁵ الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ص 248 .



الإباضية يقال له أبو عمار الأعشى ، قد اجمعوا على الثورة ضد العبيدين في إفريقيا ، ولما علم بهم القائم ، أمر باعتقال أبو يزيد ، وزجه في السجن ، وقد استطاع أبو عمار من إخراجه بالقوة ⁽²⁶⁾ .

اكتفى أبو يزيد في بداية حركته بالهجوم على الممتلكات الواقعة في ضواحي باغاية ، وقد غنم منها غنائم عدة ، ونهب قصورها ، ومن بين ذلك قصر العامل صولات بن ملول ، ولعل ذلك الأمر دفع الكثير من البربر بالالتحاق بالمتمردين ، مما سهل على أبي يزيد من تكثيف هجماته على باغاية ، حتى كاد الاستيلاء عليها لولا ما أبدته حاميتها من الدفاع عن المدينة ⁽²⁷⁾ .

لما وصلت تلك الأخبار إلى البربر وتسامعوا بحجم الغنائم التي غنمها ابن كيداد واتباعه ، اقبلوا إليه بخيلهم ورجالهم ، حتى عظم عنده عدد الرجال ، وقد هاجم باغاية أكثر من مرة ، وكانت هجماته لا تؤدي إلى تحقيق غايته في فتح المدينة ، مما جعله يكتفي في مهاجمة أطرافها وقصورها ، ويغنم ما تقع عليه أيديهم ⁽²⁸⁾ .

أدرك القائم خطورة الوضع في باغاية مما دفع به أن يكتب إلى كبون بن تصولا عامله على طنبه ، أن يسير إلى باغاية لنجدة أهلها ، وكان معه خمسمائة فارس ، وكان في جيشه عدد من وجهاء جبل أوراس (المكان الذي استقر به ابن كيداد) وقد أمرهم أن يسلموا أبا يزيد ، وكاد ابن صولا أن يقع في مصيدة القوم الذين تأمروا عليه مع مخلد بن كيداد ، فلم يكن أمام ابن صولا إلا أن يتحصن في باغاية ⁽²⁹⁾ .

لقد أدرك أبو يزيد أن باغاية عوقته عن مد قوته نحو إفريقية ، وأنها عرقلت مهمته في الوصول إلى تحقيق هدفه ، فتخلى عن حصارها ، واجتاح الزاب واستولى على قواعدها من تبسة إلى حدود إفريقية ، فدخل في طاعته أهلها عندما تملكهم الرعب يسلمون حامية المدينة من الكتاميين مع

²⁶ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، 120

²⁷²⁷ الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ص 249 .

²⁸ عماد الدين ، تاريخ الخلفاء ، 267 .

²⁹ المصدر نفسه ، ص 268 .



عائلاتهم واموالهم ، فعمل بهم العنف حيث قتل الرجال وسبي النساء والاطفال ، ووزع الغنائم على اتباعه واحتفظ لنفسه بخمسها ، ثم استولى على مرماجنة حتى وصل حدود افريقية⁽³⁰⁾ .

كان ابو يزيد لا يمر بمنزل الا قتل اهله وسبي النساء وأخذ ما حازته ايديهم ، فقد قدم إبراهيم بن سلاس الى باجه وقال له : (ان كنت لي ناصحا فأقتل من لقيت وأسب حريمهم وخذ اموالهم)⁽³¹⁾ . وقد اجتمع لابي يزيد خلق عظيم من كل ناحية وصوب ، كل داعر ومفسد وقاطع طريق وسارق ومارق ، فتوجه الى باجه بنفسه ، وقد انهزم هزيمة قاسية ، الا انه استطاع فيما بعد ان يفوز بباجه ، اذ دخلها بالسيف ، واقام القتل بأهلها حتى فعل الافعال المنكرات ، فروي انه افتضت في المسجد الابكار ، وكانوا يأخذون بأرجل الاطفال الصغار ويضربون بهم عمد الجامع ، فتنفلق ادمغتهم⁽³²⁾ .

وكان لمخلد بن كيداد القدرة على التأثير في اتباعه ، كما انه يمتلك التدبير في ادارة الجيوش اذ قاد حملات عسكرية مختلفة ، لصالح دولته القبلية تحالفاته مع القوى الإسلامية في المنطقة، فبتلك القدرة تمكن من فتح مدينة تبسة والاريس ومدينة مجانة كما قام بهدم سورها، بعد ان آمن أهلها، هذا الامر جعل القائم يستشعر خطره وازدياد نفوذه وتهديده دولته ، لذا ارسل القائم جيشا إلى مدينة رقادة وجيشا آخر إلى القيروان، فالتقوا بمدينة باجة فانهزم عسكر أبي يزيد وبقي في نحو أربعمئة مقاتل ، لم يجد ابو يزيد امامه الا تونس ففر اليها ، وقد قتل من عسكره عدد كثير من وجوه كتامة وغيرهم . لم تنته قوة مخلد بن كيداد عند هذه الهزيمة ، انما كان يعود بعد كل خسارة الى اعادة ترتيب جيشه ليعاود الهجوم مجددا ، دخل أبو يزيد مدينة باجة التي فرض حصار عليها اذ كانت مركزاً للصراع بين ابي يزيد والفاطميين ، فأحرقها، ونهبها، اذ قتل جيشه الأطفال وسبي النساء ، ولم تدم نشوة الانتصار طويلا ، فقد هاجم جيش الفاطميين البربر ليتمكن من هزيمة ابن كيداد ، الذي عد نجاحه في السيطرة على باجة بسبب موقعها الاستراتيجي في شمال تونس وقربها من القيروان نجاحا كبيرا ، الا ان الجيش الفاطمي تمكن من هزمته بقيادة قائد

³⁰ الدشراوي ، الخلافة الفاطمية ، ص 250 : طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص 122 .

³¹ عماد الدين ، تاريخ الخلفاء ، ص 276 .

³² عماد الدين ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ص 277 .



الجيش بشرى، الذي تمكن من استخدام كافة الوسائل في كسب الاتباع له عن طريق العطايا والاموال وجرهم بالمعدات التي كانت دافع له في تحقيق الانتصارات⁽³³⁾.

ثم زحف ابو يزيد الى بشرى في باجة ، بعد ان ركب حماره ، وامسك عصاه ، واشتدت الحرب بينهم ، فاستماتت النكارية في القتال ، وخالفوا بشرى في معسكره ، فأنهزم صوب تونس ، ودخل ابو يزيد باجة فاستباحها ، واشتدت البربر خلف بشرى الى تونس فتركها وخرج بجيوشه الى سوسة⁽³⁴⁾.

ثم توجه نحو القيروان سنة 332هـ / 943م، اذ قاد جيشه نحوها واشتبك في قتال مع جيش الفاطميين بقيادة خليل بن اسحاق ، وقد استطاع ابو يزيد هزيمة الجيش الفاطمي ، وأسرقائدهم ، ثم امر ابو يزيد بقتله ، ودخل المدينة واستباحها ونهب ما فيها⁽³⁵⁾ . ثم اعلن نفسه زعيما مستقلا ، ليوجه ضربة لحكم الفاطميين في المنطقة ، وقد التفت حوله القبائل المناهضة لهم ، اذ اقام نظاما اداريا بديلا⁽³⁶⁾ .

بعد أن تمكن أبو يزيد من السيطرة على القيروان عام 332 هـ / 944 م، اتجه نحو رقادة، التي كانت مركز الحكم الفاطمي، فزحف على (رقادة) في مئتي ألف مقاتل وامتلكها قاد أبو يزيد جيشاً كبيراً من أنصاره البربر، مدعوماً بمقاتلين متمرسين في التضاريس الجبلية، على الرغم من الصعوبة التي واجهها الفاطميون من الدفاع عن رقادة ، الا انهم حاولوا عدم دخول مغلل اليها ، ولعل ضعف قواتهم وتردد البعض من القادة كان سببا مهما في هزيمتهم التي مكنت أبا يزيد من دخول رقادة ، بعد مناوشات محدودة مع الحامية الفاطمية ، وبعد سيطرته على رقادة، استولى جيش أبي يزيد على القصور والمساجد وخزائن الدولة، حدثت عمليات نهب واسعة طالت الأسواق والمنازل وهذا ليس غريبا فهو الاسلوب الذي اتبعه ابو يزيد على طول خط سيطرته على المناطق التي احتلها ، مما زاد من معاناة السكان المحليين وأدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ، استفاد الفاطميون

³³ - جمال الدين، الدولة الفاطمية ، ص 67.

³⁴ ابن خلدون ، تاريخ ، ج 7 ، ص 20-21 .

³⁵ ابن خلدون ، تاريخ ، ج 7 ، ص 22 .

³⁶ جمال الدين ، الدولة الفاطمية ، ص 68 .



من انشقاق بعض أتباع أبي يزيد ومن استياء السكان المحليين من حكمه، وفي عام 334 هـ / 946 م، تمكن الفاطميون من استعادة السيطرة على رقادة بعد معارك شرسة، تعرضت قوات أبي يزيد لخسائر كبيرة، واضطر للانسحاب نحو المناطق الجبلية في الغرب⁽³⁷⁾.

ثم سرح أبو يزيد جيشه نحو سوسة، فاقتحمها بالقوة، واكثر في اهلها القتل والتمثيل، حتى ان القتل كثر في اهل افريقية، وخلت القرى من اهلها، ومن افلت من القتل بالسيف قتله الجوع، وفر الكثير من الناس بحثا عن النجاة⁽³⁸⁾. قال ابن الاثير في معرض حديثه عن ابي يزيد: (وأرسل سرية إلى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوها وشقوا فروج النساء وبقروا البطون حتى لم يبق موضع في أفريقية معمور ولا سقف مرفوع ومضى جميع من بقي إلى القيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبي مات جوعا وعطشا)⁽³⁹⁾.

ولما تمكن ابا يزيد من اخضاع جميع بلدان افريقية، ولم يبق امامه سوى المهديّة مركز الخلافة الفاطمية، سارع الى حصارها، فلما سمع الناس بتحرك جيش مخلد بن كيداد، ونكبة جيش ميسور احد اهم قادة الفاطميين، خافوا على انفسهم وهجروا ارباض المدينة، التي كانت مفتوحة امام ابي يزيد، الذي كان بمعونة المالكية الذين اعلنوا الجهاد ضد الفاطميين، والتحقوا بجيش مخلد بن كيداد فخرجوا مع أبي يزيد بن مخلد بن كيداد الخارجي ضد العبيدين.، وعبؤوا الرأي العام واستنمضوا الهمم والعزائم للجهاد. وكادوا يقضون على العبيدين الذين حوصروا في مدينة المهديّة⁽⁴⁰⁾. لذا تخوف القائل منه وامر بحفر خندق حول ارباض المهديّة في سنة 333 هـ / 944 م، فهاجم ابي يزيد عليها وقتل كثير من حراسها وفرض حصارا شديدا عليها وساءت اوضاعها، استنجد القائل بأمر قبيلة صنهاجة زيري بن مناد يطلب منه المساعدة في تخلص اهلها من سوء الاوضاع، فقدم زيري بن مناد المساعدة ونجدتهم وارسل فرقة محملة بالأسلحة والمؤونة ومائتي فارس من

³⁷ - الزركلي، الاعلام، ج7، ص194.

³⁸ ابن خلدون، تاريخ، ج7، ص22.

³⁹ - الكامل في التاريخ، ج8، ص427.

⁴⁰ - المالكي، المُعَلَّم بفوائد مسلم، ج1، ص11-13.



ابناء صنهاجة وخمسمائة من العبيد الى المهديّة، اذ اشتد القتال وتمكنوا من هزيمة ابي يزيد وفشل من السيطرة على المهديّة⁽⁴¹⁾.

وأرسل أحد قواده إلى (سوسة) فاستباحها، في جمادى الآخرة من السنة وبها جيش القائم وحاصرها بالدبابات والمنجنقات فقتل من أهل سوسة عدد كبير من الناس إلى أن فوض القائم العهد إلى ولده إسماعيل المنصور في شهر رمضان، وتوفي القائم وملك الملك ابنه المنصور على ما نذكره وكتم موت أبيه خوفا من أبي يزيد لقربه وهو على مدينة سوسة،⁽⁴²⁾.

وفي سنة 334هـ/946م توفي الخليفة القائم بأمر الله وولي ابنه المنصور، فكتم موت أبيه، فأستعد لمواجهة ابي يزيد ونظم الجيش الفاطمي من جديد ووضع خطة جديدة فجعل الخليفة اهل افريقية بالميمنة وكتامة في المسيرة وهو من معه من العبيد في القلب، وعمل المراكب وشحنها بالرجال، ثم التقى ابا يزيد وهزمه، وفر البربر تاركين قائدهم، الذي قرر الرجوع صوب القيروان، الا ان اهلها منعوه من دخولها. ثم طارده المنصور الى القيروان التي خرج اليه اهلها فأمنهم، ووجد نساء واولاد لابي يزيد فيها، فأخذهم معه الى المهديّة واجرى عليهم الارزاق⁽⁴³⁾.

في سنة 335هـ/947م دخل في طاعة المنصور زيري بن مناد وعساكره، فكسب المنصور ود قبيلة صنهاجة في القضاء على ابي يزيد، فبعث الى زيري بن مناد الاموال والهدايا والذهب والفضة لكسبه الى جانبه، لذا فحشد الفاطميون اعداد كبيرة من ابناء صنهاجة فدارت المعركة بين ابي يزيد صاحب الحمار وجيوش الخلافة الفاطمية⁽⁴⁴⁾.

⁴¹ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 425.

⁴² - الزركلي، الاعلام، ج 7، ص 194.

⁴³ - المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج 1، ص 84.

⁴⁴ - ابن خلدون، تاريخ، ج 7، ص 22.



استمرت الحرب بين العبيدين وبين مغلد بن كيداد ، وكانت على جولات فتارة يهزم العبيدين وتارة أخرى يهزم ابا يزيد ، حتى جاءت سنة 336هـ/ 948م عندما دارت بينهم حروب ضروس شديدة القسوة ، تساقط فيها الرجال الفرسان قتلى ، وقتل جيش المنصور من جيش ابي يزيد نحو عشرة الاف مقاتل فحاصره المنصور الى ان هرب ، وقد استنقذته بعض اصحابه ، فتبعه جيش المنصور ، ودارت بينهم معركة شديدة البلاء ، جرح فيها مغلد بن كيداد وحمل من قبل ثلاثة من اصحابه ، الا انه سقط بيد جيش المنصور ، وقد مات متأثرا بجراحه ، فأمر المنصور ان يوضع بقفص صنع له ، وقد وضع معه قردين يلعبان به ، وأمر بأن يسلم جلداه ، وان يحشا تبنا وكتب الى سائر البلاد بالبشارة ⁽⁴⁵⁾ .

انطوت صفحة من صفحات القتال بين الاباضية والفاطميين ، بعد ان استنزفت الكثير من الرجال والاموال ، ووضعت افريقية وبلدانها في حالة من الاضطراب وفقدان الامن ، حيث كانت هذه الحرب لا تميز بين الرجال والنساء والاطفال ، وكان ما قام به مغلد بن كيداد من صنوف القتل والتمثيل والسبي ونهب الاموال ، ما تقشعر له الابدان ، فقد روي انه جعل من رؤوس المسلمين من اتباع الفاطميين اكواما ، وأمر المؤذن بالأذان عليهم ، كما روي انه أخذ من رجل من المسيلة 50 الف مثقال من الذهب وبنيتين له اباكرا ، فشغل الرجل عن امواله هم بناته ، فجعل الرجل يطلبهما ، حتى وجدهما في باب خباء مغلد بن كيداد ، وقد كان يطلق عليه (شيخ المؤمنين) فأنكب الرجل على ابنتيه ، وسألهما ، وهما يبكيان ان الرجل افتضضهما على فراش واحد ، فمشى الرجل لمغلد وقال تسمى شيخ المؤمنين وقد اخذت مالي وافتضضت بناتي على فراش واحد دون استحياء من الله ، فقال له ذلك حلال لنا بملك اليمين ، وأمر بالرجل فضربت عنقه ⁽⁴⁶⁾ .

⁴⁵ المقرئ ، اتعاط الحنفاء ، ج 1 ، ص 86 : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 235

⁴⁶ كاتب مراكشي ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ج 1 ، ص 206 .



الخاتمة :

توصل البحث الى نقاط مهمة يمكن ادراجها كنتائج مهمة حققها البحث.

1. نجح الفاطميون من تحقيق هدفهم المهم في انشاء دولتهم في افريقية بعد جهد كبير قدمه دعائهم في مجال الدعوة اولا ، ومجال الفتح ثانيا.
2. كانت بلاد المغرب تتقاسمها مذاهب شتى ففيها انتشر المذهب الخارجي ، وكذلك مذهب المالكية ، وكان للمذهب الشيعي حضورا واضحا في المشهد العقائدي والسياسي.
3. لم يستطع الفاطميون من تكوين مقبولية مذهبية لهم في بلاد المغرب على الرغم من بسط سيطرتهم السياسية عليه ، لوجود مذاهب كالمالكية التي كانت تجاهد ضد الاسماعلية علانية ، تحريضا وقتالا ، كما ان الخوارج الذين كانوا استعداد دائم للثورة ، جعل نشر الاسماعلية يواجه صعوبة في الانتشار.
4. كان لظهور مغلد بن كيداد الخارجي الإباضي عاملا من عوامل عدم الاستقرار في تلك البلاد ، لا سيما في عهد خروجه على الفاطميين واعلان ثورته عليهم.
5. كانت المعارك الطاحنة التي جرت نتيجة الصراع الاسماعيلي الإباضي قد افقدت البلاد الكثير من الموارد البشرية والمالية.
6. صاحبت الصراع العسكري الدموي حالات من العنف والسلب والنهب والتجاوز على الاعراض والممتلكات والقتل بشتى انواعه وصنوفه.
7. استطاع ابو يزيد مغلد بن كيداد ، اطلاق راحة الفاطميين في المغرب ، ودفعهم الى التفكير بجدية الى ايجاد مكان افضل لبناء دولتهم لذا ارسلوا حملاتهم العسكرية فيما بعد صوب مصر .
8. لم يكن القضاء على ثورة ابن كيداد بالأمر الهين ، انما استنزف من الفاطميين الكثير من قواهم ، وكادوا ان يفقدوا دولتهم نتيجة ذلك الصراع .



المصادر والمراجع :

1. ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم (630م) الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت ، 1965) .
2. جمال الدين ، عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية ، دار الثقافة (القاهرة ، 1991) .
3. ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (ت656هـ/1258) شرح نهج البلاغة ، دار احياء الكتب العربية البابلي الحلبي (مصر ، 1959) .
4. ابن حوقل ، محمد البغدادي (ت367هـ / 977م) صورة الارض ، دار صادر (بيروت ، 1938م) .
5. ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (681هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، دار الثقافة (بيروت ، 1968)
6. ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت808هـ) تاريخ ابن خلدون ، دار الفكر (بيروت، 1981م) .
7. الدشراوي ، فرحات ، الخلافة الفاطمية في المغرب (296-365هـ / 909-975م) دار الغرب الاسلامي (بيروت، 1994م) .
8. الذهبي ، شمس الدين (ت748هـ) تاريخ الاسلام ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1987) .
9. الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1980م) ط 5 .
10. ابن سعد ، محمد منيع (230هـ) الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، 1412هـ) .
11. طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ، دار النفائس (بيروت ، 2007م) .
12. ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (276هـ) غريب الحديث ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1988م)
13. عيون الاخبار ، دار الكتب المصرية (مصر ، 1925م) .
14. ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد (ت695هـ) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، دار الثقافة (بيروت ، 1983م) .



المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية

Algerian Journal of Historical and Legal Studies

الرقم الدولي: I.S.S.N: 1025-2437

الرقم الدولي التسلسلي الالكتروني: E.I.S.S.N: 6510-2600

المجلد: 10 العدد: 02 - تاريخ النشر: 06 سبتمبر 2025

الصراع العبيدي الإباضي ثورة مغلد بن كيداد انموزجا - ص (44 - 61)

أ. د. سامي جودة الزيدي



15. عماد الدين ، ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار، تحق محمد العيلاوي ، دار الغرب الاسلامي (بيروت ، بيروت ، 1985م) .
16. القمي ، عباس الكنى واللقاب ، مكتبة الصدر (طهران ، 1412هـ) .
17. كاتب مراكني (ت ق 6) ، الاستبصار في عجائب الامصار ، دار الشؤون الثقافية (بغداد ، 1986م)
18. المالكي ، محمد بن علي (ت 536هـ) المَعْلَم بفوائد مسلم ، الدار التونسية (تونس ، 1988م) .
19. المسعودي ، علي بن الحسين (ت 346هـ) التنبيه والاشراف ، دار الصاوي (القاهرة ، 1431 هـ) .
20. المقرئزي ، احمد بن علي (ت 845هـ) اتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية (القاهرة ، 1412هـ) .